الفصل الثالث

مقدمة

فور اجتياح قوات الاحتلال الإسرائيلي للضفة الفلسطينية وقطاع غزة... أصبح الشعب الفلسطيني أمام سؤال ما العمل؟ هل يرفع الرايات البيضاء بعد هزيمة الأنظمة وبرامجها العسكرية- السياسية – الاقتصادية - الاجتماعية، أم يمتشق سيفه لقتال عدو يتفوق عليه في كافة الميادين، ما عدا الميدان الأخلاقي فهو عنصري احتلالي إجلائي.....، ناهيكم عن الشروط الجغرافية والديموغرافية والطبوغرافية المجافية. فالبلد ضيق ومجزأ وعدد السكان محدود ولا غابات أو جبال مستعصية...، أي أن العامل الموضوعي مجافٍ لحرب العصابات. ناهيكم عن أن رفع رايات المقاومة الفلسطينية جاء متزامناً مع تقهقر الوضع العربي الرسمي حيث وضعت هزيمة حزيران نهايةً لمرحلة المد القومي. وفي الأرض المحتلة مثلت المقاومة تحدياً لجبروت الاحتلال «والجيش الذي لا يقهر» الذي شرع دون تباطؤ بإحكام قبضته على الحدود وتشكيل أجهزة أمنية متخصصة في ملاحقة «الإرهاب».

غير أن بعض الفراغات أتاحت للمجموعة الفدائية والمواطنين على حد سواء التسلل عبر الحدود، كما أن الأجهزة الأمنية لم تنجح في منع ولادة خلايا المقاومة رغم القسوة في ملاحقتها....

يسهل القول أن جوهر المبادئ التنظيمية للحزب الثوري يتمحور على الدور الطليعي للحزب في ممارسة وقيادة النضال والأشكال والقواعد الناظمة لحياته الداخلية وطرائق عمله في أوساط الجماهير بغية تأدية دوره السياسي.

ولكن هذه العبارات «الخشبية» تبدو مجردة جداً ويمكن الذهاب أكثر للقول أنها تكاد تكون منفصلة عن المسيرة الحية للجبهة، وإن اشتملت على بعض روحها ونبضها. الحياة العملية أكثر تعقيدا وصعوبة، وتمر بمفردات ومراحل عديدة قبل أن تقترب من هذه العبارات العامة وقبل أن تصبح وضعية الحزب مقاربة لما جاء في النظام الداخلي.

وعلى الدوام ينشأ التناقض بين مستوى أداء الحزب وبين الدور القيادي المطلوب منه، بين القواعد التنظيمية المحددة نظريا وبين الواقع الملموس للحزب، وكلما رسخ الحزب صفوفه وارتقى بمستوى بنيته وضاعف دوره النضالي اقترب أكثر فأكثر من التصورات النظرية المرسومة له.

فقد تحمست الجبهة الشعبية للينين واعتبرته من أرسى أسس وقواعد الحزب الثوري ارتباطا